سلسلة فقه الدعاء (1)



الدعاء وعلم النفس

محاولة لإدراك الحكمة التشريعية ومقاصد عبادة الدعاء

من القرآن والسنة في ضوء علم النفس



أ.د. كريم امصنصف

باحث شرعي مستقل







سلسلة فقه الدعاء (1)

الدعاء وعلم النفس

محاولة إدراك الحكمة التشريعية ومقاصد عبادة الدعاء من القرآن والسنة في ضوء علم النفس

بقلم:

أذ. كريم امصنصف

باحث شرعي مستقل



كريمكناس 79 ناشرون

karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com

عنوان الكتاب: **الدعاء وعلم النفس**

العنوان الفرعي: **محاولة إدراك الحكمة التشريعية ومقاصد عبادة الدعاء من القرآن والسنة في ضوء علم النفس**

التصنيف: **علم النفس**

المؤلف: **كريم امصنصف**

التدقيق اللغوي: **حسين سعد – سلسبيل بهاء – هدير جودة.**

الناشر: **كريمكناس79 ناشرون الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر للدراسات الإسلامية**

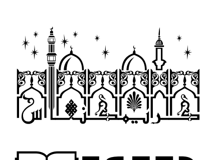
النسخة: **التاسعة 2021 (نسخة خاصة معدلة، ومزيدة، ومصححة، ومنقحة).**

عدد الصفحات: 46 **ص**، 24 x 17 **سم.**

إبين: 1-9-9-200727









قراءة ماتعة نافعة

eP–eB/v.1: 20170625174001

كريمكناس79 ناشرون

عنوان البريد الإلكتروني: karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: https://sites.google.com/view/karimeknes79-editeurs
https://karimeknes79editeurs.webnode.fr

صفحتنا على الفيسبوك: https://www.facebook.com/karimeknes79editeurs

قالوا عن الكتاب

بعد الاطلاع على كتاب "الدعاء وعلم النفس" وصفه أ.د: الشيخ عبد السلام الحصين (عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، فرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية) قائلا: "إنه فعلًا متميز".

وعلقت أ.د: كريمة بحرة (مخبر علم النفس وعلوم التربية/ جامعة وهران الجزائر) بعد قراءته قائلة: "رائع، أسلوبك مميز، لقد كان سمري البارحة مع ما كتبت، تجمع ما بين الدين وعلم النفس وهذا رائع".

هذا وقد بلغ عدد القراء لكتابنا هذا الدعاء وعلم النفس[1] بعد سنة من نشره عبر الإنترنت في مختلف المواقع التي تداولته ما يقرب من ثلاثة وأربعين ألفًا، منهم: أم الفضل من ليبيا (ليسانس دراسات إسلامية تخصص التفسير وعلوم القرآن) والتي قالت بعد قراءته: "بارك الله فيك على مجهودك الطيب؛ فقد استفدت منك كثيرا في دراستي".

أما موقع "ONLINEREADER" (alkutub.iconicretouch.com) فقدّم له قائلا: "أعزاءنا القراء، نرحب بكم في الموقع المذهل "القارئ على الإنترنت" مع مجموعة مختارة من أفضل الكتب العالمية التي يمكنك قراءتها عبر الإنترنت وأيضًا مجانًا".

[1] في الأصل كان هذا الكتاب "الدعاء وعلم النفس" عرضا أعددته لمادة علم النفس، للسنة الثانية من السلك الأول شعبة الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، بتاريخ 2001/11/19 م، وطلبت مني أستاذة المادة أن ألقيه أمام الطلبة. ثم يُسر لي ولله الحمد أن أعدت النظر فيه تصحيحًا وتنقيحًا وزيادة في العشر الأواخر من شهر رمضان عام 1438 هـ .

نختار بعناية أكثر الكتب إثارةً للاهتمام من جميع أنحاء العالم. يوجد الكثير من المؤلفين المثيرين للاهتمام على هذا الكوكب، ويسعدنا الآن أن هناك فرصة لقراءة كتبهم عبر الإنترنت.

"الدعاء وعلم النفس" إقرأ على الإنترنت واحدًا من أكثر الكتب شعبية على هذا الكوكب، من سيد القلم الرائع وغير المتكرر: (كريم امصنصف)، المؤلف لديه موهبة لا يمكن تصورها في كتابة أفكار ممتازة تسرح بك في عالم خيال الفكر. يحتوي الكتاب على العديد من المعجبين والمشجعين، وقد بيع الكتاب في طبعة ضخمة وسهلة للقراءة على الإنترنت أو على جهاز لوحي، (...) ما يزال بإمكانك إضافة المزيد حول هذا الكتاب الرائع، والذي يمكنك قراءته مجانًا على موقعنا على الويب. وفي الحقيقة إن فريقنا، فريق المحررين "القارئ على الإنترنت" يوصي بشدة بهذه التحفة للقراءة، ولن تندم على الوقت الذي تقضيه في هذا الكتاب لأنه من المرجح أن تقرأه في أمسيتين أو في يوم واحد. إنه مدخل رائع في الأدب، وكتاب مثير للاهتمام نضع له **10/10** نقاط[1] من أجل الحبكة والمساهمة في تطوير الأدب (اهـ/ مترجم عن الإنجليزية).

---

[1] موقع Books online منحه بعد سنة 10/7 نقطة.

مقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين، أمّا بعد؛ إنّ العلوم الإنسانية تدرس الواقع الإنساني بحوادثه المختلفة؛ لتجلو ثوابته وتتفهم اتجاهاته، ومن أقسام العلوم الإنسانية الثلاثة: علم النفس الذي يدرس سلوك الإنسان كفرد.

ومن مظاهر عناية الإسلام بالعلوم الإنسانية عامة وعلم النفس خاصة: عبادة الدعاء. "فإذا استعرضنا الحياة كلها؛ لوجدنا أنها بالنسبة للمؤمن حلقات اتصال بالله ﷻ لا تنتهي، وأن أساسها هو الدعاء"[1]، لقوله ﷻ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60]، فالدعاء عبادة مطلوبة شرعًا لقوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، أي ندعوك وحدك في كل ظرف وزمان ومكان؛ لأن الدعاء ظل الإنسان، وأنيسه، وونيسه في كل حال وعصر ومَصر، ومن قبل المهد[2] وإلى ما بعد اللحد[3]، فهو رفيقه وسلاحه الدائم حيث حل وارتحل؛ لأنه من المحال دوام الحال.

---

[1] الدعاء المستجاب شروطه وآدابه للشعراوي، ص: 69، بتصرف بسيط.

[2] عن رسول الله ﷺ قال: «أما إنَّ أحدَكم إذا أتى أهلَه، وقال: بسمِ اللهِ، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ وجَنِّبِ الشيطانَ ما رزَقْتَنا، فرُزِقا ولَدًا لم يَضُرَّه الشيطانُ». رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

[3] عن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له». رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وَلِمَا كان للدعاء من كبير أهمية في حياة الإنسان عامة وفي الإسلام خاصة لقول رسول الله ﷺ: «أن الدعاء هو العبادة»[1]، فقد آثرت في هذا البحث "الدعاء وعلم النفس" محاولة إدراك الحكمة التشريعية، ومقاصد عبادة الدعاء من القرآن والسنة في ضوء علم النفس، وذلك من خلال الإشارة إلى مسألتين مهمتين وهما:

الأولى: مراعاة الدعاء لدوافع وانفعالات السلوك الفطري التي تعد من مبادئ علم النفس الحديث.

والثانية: – وهي الأهم – تتمثل في أهمية الدعاء كعلاج نفسي للفرد.

۞۞۞

أ.ذ. كريم امصنصف

باحث شرعي مستقل

بمكناس فجر صبيحة الأحد 30 رمضان 1438 هـ

(1) حديث صحيح، أخرجه الألباني في صحيح ابن ماجه، وصحيح الأدب المفرد، من رواية النعمان ابن بشير رضي الله عنه.

الفصل الأول: الدعاء وعلم التحليل النفسي

المبحث الأول: مدخل إلى مفهوم الدعاء وعلاقته بعلم النفس

1 – مفهوم الدعاء:

إن معنى الدعاء السؤال والطلب لقوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ [مريم: 4]، ودعاء الله: عبادته لقوله ﷻ: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [مريم: 48]، والدُّعَاءُ: الرَّغْبَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ وَالِابْتِهَالُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ لقوله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: 38]، وعند سيبويه الدُّعَاءُ: طَلَبُ حُصُولِ الفِعْلِ أَوِ النَّهِي عَنْهُ مُوَجَّهًا مِنَ الأَدْنَى إِلَى الأَعْلَى، [قال]: "وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ بِمَنْزِلَةِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَإِنَّمَا قِيلَ: "دُعَاءٌ" لِأَنَّهُ اسْتُعْظِمَ أَنْ يُقَالَ: أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: اللهم زَيْدًا فَاغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَزَيْدًا فَأَصْلِحْ شَأْنَهُ، وَعَمْرًا لِيَجْزِهِ اللهُ خَيْرًا "[1].

ومعنى الدعاء في قاموس اللغة العربية المعاصرة: ما يُبْتَهَل ويُتَضَرَّع به إلى الله من القول، أو ما يُتَوَسَّل به إلى كبير أو عظيم.

ويمكننا أن نعرف الدُّعاءَ شرعًا بأنه: ما يُدْعَى به الله من القول رغبة فيه، وفيما عنده من خير واستعاذة به من كل شر.

---

[1] كتاب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، 1988 م، 142/1، وانظر كلمة دعاء بمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية، موقع إلكتروني.

إن هذا التعريف هو محصلة ما وقفت عليه من تعاريف العلماء للدعاء، فهو يشمل الدعاء بقسميه: دعاء العبادة [الرغبة إلى الله]، ودعاء المسألة [سؤال العبد ربه حاجته لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة]، وقولنا: "رغبة فيه" مشعر بإخلاص النية لله فيغنينا عن ذكره في نهاية التعريف، ومعنى قولنا: "ما يدعى به الله من قول" أي مناداة العبد ربه لاستمداده المعونة.

والدعاء عبادة قولية لا تجوز لغير الله، ويستحب أن تكون مسبوقة بفعل الخيرات من تلاوة للذكر الحكيم، وتنفُّل [صلاة/ صيام]، وتصدق.

ومن وجوه معاني الدعاء: الدعاء بمعنى العبادة والصلاة، والدعاء بمعنى الاستعانة والاستغاثة.

ومن الألفاظ المستعملة في معنى الدعاء: الصلاة، والقنوت، والابتهال، والتضرع، والحمد، والشكر، والتسبيح والذكر، والتعوذ.

2 – الدعاء وعلم النفس:

قد يقول البعض: ما علاقة الدعاء بعلم النفس؟! بل ما علاقة الدين بعلم النفس أساسا؟!

والرد سيكون بالتدرج من العام إلى الخاص، وعليه سنبدأ بإيضاح العلاقة بين الدين وعلم النفس أولا، وفي هذا الصدد قال د. رامز طه: "إذا كان البعض يدعي أن الطب النفسي (Psychiatry) وعلم النفس (Psychology) لا علاقة لهما بالدين؛ فإنني أؤكد خطأ هذا الادعاء وعدم صحته تماماً خاصة فيما يتعلق بجزئية العلاج النفسي حيث القضية تعديل اعتقادات وأفكار ومفاهيم مرتبطة أشد الارتباط بالأخلاق والعادات والدين.

وقد اهتم علماء النفس بتحديد العلاقة بين نفس وجسم الإنسان وتأثير كل منهما على الآخر، وأصبح من المعلوم حاليًا أن الكثير من الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذورٌ نفسية، فنشأ فرع الأمراض النفس جسمانية (Psychosomatic disorders).

وشكلت الجمعية الأمريكية للطب النفسي فريقًا من الباحثين لدراسة الجوانب الدينية والروحية وآثارها على الصحة النفسية.. ممّا يشكل دافعًا آخر لنا للاهتمام بالعلاج النفسي الديني وتطويره خاصة مع ضعف النتائج والفشل في علاج بعض الأمراض النفسية.

ووفق ما قاله د. ميكيني قد بدأت الدراسات النفسية الدينية في الستينيات من القرن الماضي عندما ذهبت مجموعة من الباحثين الأمريكيين إلى الهند لدراسة الموجات الكهربية للدماغ **(EEG)** لممارسي اليوجا، وفي عام **1980** أطلق ميكيني ومساعدوه مصطلح الدراسات النفسية الدينية **(Neurotheology)** وأخرج عام **1994** كتابه بنفس الاسم، ويقدم هذا العلم الجديد تأييده التام للحقيقة الجوهرية في الدين وهي الإيمان بالله، قال "ميكيني": "ويكفي أننا قد أوجدنا طرقًا عملية لقياس الأنشطة الفكرية، ولم يعد الإيمان بالله والمشاعر خلال الممارسات الدينية نشاطًا فكريًا غير قابل للتجربة والإثبات".

ويدخل فيه الباحثون اليوم بحذر حريصين على المنهج العلمي في البحث والتحليل كبقية مجالات العلوم التجريبية، ويقول د. مايكل ماكلوف من جامعة دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية: "يتأثر الوجدان النفسي الروحي بالعالم الخارجي، ويؤثر في الجسد، ويمثل الإيمان والعبادة صمام أمان لتلك التأثيرات الطبيعية". وقد أفضت دراسته إلى أن الطبيعة البشرية مصممة بحيث تحفظها العبادة في توازن تام وتقيها الاضطراب"[1].

---

[1] مقال الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان، د. محمد دودح، بتصرف.

أما فيما يخص علاقة الدعاء بعلم النفس فإن الدارس يقف على حقائق في الدعاء تؤيدها مبادئ علم النفس الحديث؛ كدوافع السلوك "البيولوجي" الفطري وهي: القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدئ السلوك وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة[1].

وسنتناول بالبحث نوعين اثنين من الدوافع الإنسانية المحركة للسلوك الفطري وهي؛ دوافع أولية جسدية "فسيولوجية"، ودوافع ثانوية نفسية "سيكولوجية"، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الانفعالات النفسية منها ما هو فطري ومنها ما هو شعوري مكتسب.

المبحث الثاني: الدعاء والدوافع الفطرية

الدوافع: جمع دافع، وهو في علم النفس ما يحمل على الفعل من غرائز وميول، فهو وجدانيّ ولا شعوريّ، في حين أنّ الباعث عقليّ وشعوريّ[2].

ودوافع السلوك الفطري هي كل ما ينتقل للإنسان عبر الوراثة ولا يكون مكتسبًا من البيئة، والدافع يتكون من عناصر مركبة وهي: المثير والسلوك والهدف، والدافع الفطري هو ما كان مثيره وهدفه فطريًا. فالإنسان يولد بدوافع فطرية واستعدادات عامة جدًا مثل الاستعداد للخوف، فيصبح الإنسان خائفًا من الظلام أحيانًا، ولنبدأ بالدوافع "البيولوجية" العضوية.

أولا: الدعاء والدوافع "الفسيولوجية":

اقتضت حكمة الله ﷻ أن يوجد في طبيعة تكوين الإنسان والحيوان، دوافع فسيولوجية فطرية تدفعهما إلى أنواع السلوك الضروري لحفظ الذات وبقاء الفرد، كدافع

---

1) القرآن وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي، ص: 27.

2) معجم اللغة العربية المعاصر.

الإخراج (التغوط والتبول).

– الدعاء ودافع الإخراج:

دافع الإخراج هو: "الذي يدفع إلى التخلص من فضلات الطعام والشراب، التي إنْ لم يتخلص منها الإنسان تؤدي إلى إيذائه والإضرار بصحته.

وقد كان الرسول ﷺ يقول في دعائه بعد قضاء حاجته: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»[1]، وفي هذا الحديث [...] إشارة إلى الناحية الوجدانية التي تصاحب الدوافع.

فالدوافع الفسيولوجية تصاحبها عادة حالة وجدانية مكدرة، هي عبارة عن شعور بالضيق والتوتر وعدم الاستقرار. وإشباع هذه الدوافع تصاحبها حالة وجدانية سارة، هي عبارة عن الشعور بالراحة التي تنشأ عن التخلص من الضيق والتوتر اللذينِ يصاحبان الدوافع"[2].

ثانيا: الدعاء والدوافع النفسية والروحية:

إن الدوافع النفسية المرتبطة بالسلوك الفطري كثيرة وهي نوعان:

الأول: نفسي اجتماعي كالحب الأبوي؛ وهي في الغالب مكتسبة على أساس دوافعنا الفسيولوجية، مع وجود عناصر فطرية فيها كما يرى "إيريك فروم"، وهو مذهب معظم علماء النفس المحدثين.

---

(1) حديث حسن، أخرجه ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار من رواية أبي علي الأزدي ﷺ. وأخرجه محمد جار الله الصعدي في النوافح العطرة من رواية أنس بن مالك ﷺ بإسناد صحيح.

(2) الحديث النبوي وعلم النفس لمحمد عثمان نجاتي، ص: 24 – 25. وانظر القرآن وعلم النفس، ص: 73، بتصرف.

والثاني: روحي؛ كدافع التدين عند "أبراهام ماسلو"، ونحن نميل في هذا البحث إلى أن نضم جميع الدوافع النفسية والروحية معًا اقتداءً بعالم النفس أ.د: "محمد عثمان نجاتي"[1].

أ – الدعاء ودافع التدين:

ورد في الدعاء المأثور عن الرسول ﷺ قوله: «اللهم أعنّا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك»[2]، فالدافع إلى التدين هنا روحي وهو سلوك فطري عند الإنسان، وهناك مقولة شهيرة منسوبة إلى المؤرخ الإغريقي "بلوتارك" (المولود عام 42 م) تدلل على أهمية التدين بالنسبة للإنسان على مر التاريخ تقول: "لقد وُجدتْ في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور.. ومدن بلا مدارس.. ولكن لم توجد أبدًا مدن بلا معابد"، وفي هذا المعنى قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسانِه»[3]، والفطرة هنا المراد بها الدين، لقوله ﷻ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30].

وخلاصة الأبحاث العلمية التي نشرت للمرة الأولى عام 2001 م وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية، وقام بها فريق علمي على رأسه د. "أندرو نيوبيرج" (Andrew Newberg) [أستاذ علم الأشعة بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية] هي أنّ: "الإيمان بالله تصميم داخلي داخل المخ"، ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات د. "نيوبيرج" نفسه بأنه: "موجه بقوة نحو التدين"[4].

---

[1] انظر القرآن وعلم النفس، ص: 42.

[2] الحديث رواه أحمد في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال أحمد شاكر في تخريجه: ثابت صحيح. ورواه النووي في رياض الصالحين، وكتاب الأذكار بإسناد صحيح من رواية معاذ بن جبل رضي الله عنه بلفظ: «أعني».

[3] رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[4] مقال الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان، د. محمد دودح، بتصرف، وقارن بكتاب: جين الله، "دين =

"إنّ دافع التدين دافع نفسي له أساس فطري في طبيعة تكوين الإنسان؛ فالإنسان يشعر في أعماق نفسه بدافع يدفع به إلى عبادة خالقه والتوسل إليه والالتجاء إليه طلبًا منه العون كلما اشتدت به مصائب الحياة وكروبها، وهو يجد في حمايته ورعايته الأمن والطمأنينة"[(1)]، لقوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [الشورى: 26]، بمعنى ويستجيب الله لدعاء المؤمنين الصالحين.

"ومن العوامل التي تساعد على إيقاظ وبعث دافع التدين في الإنسان ما يحيط به في بعض الحالات من أخطار تهدد حياته، وتسد أمامه جميع سبل النجاة، فلا يجد منها مهربًا إلّا الالتجاء إلى الله فيندفع إليه ﷻ بدافع فطري طالبًا منه المعونة والنجدة مما يحيط به من أخطار"[(2)]، لقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: 63]، وقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: 22].

ب – الدعاء ودافع الحب الأبوي:

الحب الأبوي كدافع "بسيكولوجي" فطري يعد وثيق الصلة بدوافع بقاء النوع "ويظهر واضحًا في حب الآباء لأبنائهم، فهم مصدر متعة وسرور لهم؛ لقوله ﷻ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 46]، ومصدر قوة وجاه وعامل مهم في استمرار دور الأب في الحياة، وفي بقاء ذِكره بعد الموت، لقول رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به،

= هامر".

(1) القرآن وعلم النفس، ص: 47، بتصرف.

(2) آدم عليه السلام للبهي الخولي، ص: 176.

أو ولد صالح يدعو له»"[1].

ويتضح ما قلناه في دعاء نوح عليه السلام لله سبحانه وتعالى أن ينجي ابنه من الهلاك، لقوله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰ نُوحُ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: 45]، كما يظهر أيضًا ذلك الحب في دعاء زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ابنًا يرث النبوة، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [مريم: 4-6]، وقال عز وجل أيضًا: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: 38]، وقال تعالى كذلك: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: 89]"[2].

المبحث الثالث: الدعاء والانفعالات

إنّ الدوافع هي قوى تحرّك السلوك وتوجهه لتحقيق غرض معين، وهي تصطبغ دائمًا بحالات تضطرب فيها النفس والجسد ويخرجان خلالها عن توازنهما الطبيعي المعتاد، وهي الحالات المعروفة بالانفعالات؛ لهذا اعتبر بعض العلماء البسيكولوجيين الانفعال دافعًا من دوافع السلوك. إذ "هناك علاقة كبيرة بين الدوافع والانفعالات؛ فالدوافع تكون عادة مصحوبة بحالة وجدانية انفعالية تعين الإنسان على الحياة والبقاء"[3]. بينما الانفعال اضطراب يعم النفس والجسم معًا، ينتج عن إدراك موقف مثير، وذلك لعجز "الأنا" -أي الذات- عن مواجهة ما يعتري الموقف من تغير فجائي أو صعوبة غير متوقعة، ويكتسي صبغة الهيجان وهي ثورة عارمة عندما يكون حادًا، وذلك مثل: الحزن

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) القرآن وعلم النفس، ص: 88، بتصرف.

(3) المرجع السابق، ص: 71، بتصرف.

والخوف والغضب، وسرعان ما تنطفئ؛ لأن الغضب أو الخوف لا يسيطران علينا طوال الوقت.

أ – الدعاء وانفعال الخوف:

إنّ الخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان؛ لأنه يعينه على اتقاء الأخطار التي تهدده مما يساعده على الحياة والبقاء، والخوف هو ما يشعر به الإنسان من ذعر شديد إذا ما أحاط به خطر يهدده بالموت.

وانفعال الخوف حالة من الاضطراب الحاد الذي يشمل الفرد كله، وإن كان الخوف شديدا ومفاجئا انتابت الإنسان حالة من الذهول لفترة من الوقت لا يستطيع فيها الحركة أو السيطرة على النفس، كما تتعطل عملية التفكير، فلا يستطيع الإنسان أن يفكر – فيما يجابهه من مشكلات– تفكيرًا سليمًا كما يحدث عادة في الأوقات التي لا يكون فيها منفعلًا، مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم: 43]، وتشير عبارة "وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ" إلى تعطيل التفكير أثناء الخوف؛ إذ تصبح عقول الضالين خالية من العقل والتفكير.

"وحينما يحدق الخطر الشديد بالإنسان ويتملكه الخوف؛ فإنّ كل اهتمامه يتركز في هذا الخطر المحدق به وفي محاولته النجاة بنفسه منه، وينصرف اهتمامه عن أي شيء آخر"[1].

"والإنسان –بطبع فطرته عند الشدائد والأهوال– يدعو الله وحده دون غيره لشدة خوفه من الموت فيستجيب له"[2]، مصداقا لقوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا

(1) القرآن وعلم النفس، ص: 73.

(2) انظر كتاب: فقه الدعاء، لكريم امصنصف، ص: 14.

تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: 40-41]، ولقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67].

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ "الدعاء يتفهم بواعث الخوف الإنساني، ويتضح ذلك من خلال هذا الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ: «وأدعوك دعاء الخائف الضرير»[1]، وذلك أن الشخص المبصر قد تجده يخاف من الظلام؛ لأن الخيال يزداد نشاطه عندها"[2].

ب – الدعاء وانفعال الغضب:

الغضب يوصف بأنه انفعال يُحدث اضطرابًا في عملية العقلنة لمدة قصيرة[3]، "فانفعال الغضب يدفعنا إلى الدفاع عن النفس وإلى الصراع من أجل البقاء، وقد يدفع بنا إلى العدوان"[4].

وحين يتطرق الدعاء للغضب فذلك ليقمعه[5] لا ليثيره؛ لأن الإنسان الغاضب

---

(1) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب من رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وإسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(2) L'invocatio exaucée par Ahmed Abdul Jawad traduit en français par Saïd al – Laham Ed. dar el fiker.

(3) "La Colère c'est une émotion violente et agressive souvent produite par une contrariété une offense une injustice …cette émotion de colère anéantit la conscience le sujet perd totalement le contrôle de lui-même…la colère est accompagnés d'un cortège de manifestations rougeur à la face etc…". (Les prodigieuses victoires de la psychologie, pierre daco, p: 442).

(4) القرآن وعلم النفس، ص: 71، بتصرف.

(5) "القمع هو الكف الإرادي لدافع أو رغبة ما ومقاومة إشباعها أو التعبير عنها في ظروف لا تسمح بإشباعها. ولكنه لا يتضمن إنكار هذه الرغبة على وجه الإطلاق، حيث إنه من الممكن إشباعها في ظروف أخرى ملائمة ومسموح بها"، (القرآن وعلم النفس، ص: 55).

يكون غير مميز وهائجًا كالثور فيؤذي غيره، وروي عن: «سليمان بن صرد ﷺ قال كنتُ جالسًا معَ النبيّ ﷺ ورجلانِ يَستَبّانِ، فأحدُهما احمَرَّ وجهُه وانتفخَتْ أوداجُه، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد، فقالوا له: إن النبي ﷺ: قال: تعوذ بالله من الشيطان. فقال: وهل بي جنون؟»[1].

كما أنه قد يؤذي نفسه "فأحيانًا يدعو الإنسان على نفسه بالشر في حالات الانفعال ... فيدعو الله بأن يأتيه بالموت لسبب أو آخر أغضبه مثلا، ويقول ﷻ: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ [الإسراء: 11].

فالمرأة مثلا تدعو على ولدها في لحظة الغضب فتقول: "يا رب خذه وأرحني منه" ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنّ الله ﷻ استجاب لدعاء هذه الأم؟! ألم تكن لتحزن حزنًا شديدًا وتتألم ألمًا قويًا لو أنّ الله استجاب دعاءها؟! إنها عندما تفيق إلى نفسها تدعو الله ألا يستجيب.

إنما هي انفعالات شتى تمر بالإنسان، يتجه فيها إلى السماء ويقول: "يا رب"، ثم يفرح بعد ذلك بأنّ الله لم يستجب.

ويقول ﷻ: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾ [يونس: 11]. وهذا يدل على أنّ رحمة الله ﷻ بخلْقه جعلته يقدر ظروفهم، وضيق نفوسهم بالأحداث، فلا يُجيب الدعاء في حالة الانفعال النفسي الغضبى؛ لأنه يعلم أنها دعوة حمق في لحظة غضب، جعلت الإنسان يكره من يحب ويدعو عليه بالشر... أو يدعو على نفسه بالشر أو العمى أو بالموت أو غير ذلك"[2].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه.

2 الدعاء المستجاب شروطه وآدابه، ص: 13 – 21، بتصرف.

ج – الدعاء وانفعال حب الذات:

إن الإنسان يحب أن يتجلى أمامه الخير ليسلكه، والشر ليتجنبه وفق مصالحه الذاتية، فهو "يحب أنْ يحيي وينمي إمكانياته ويحقق ذاته، وهو يحب كل ما يجلب له الخير والأمن والسعادة. وهو يكره كل ما يعوقه عن الحياة والنمو وتحقيق الذات وكل ما يجلب له الألم والأذى والضرر"[1]. ويظهر هذا جليًا في الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ التالي: «اللهم إني أسألُكَ من خيرِ ما سألكَ عبدُكَ ونبيكَ وأعوذُ بكَ من شر ما عاذَ به عبدُكَ ونبيكَ»[2].

كما يتجلى حب الذات في كون الإنسان "دائم الدعاء للخير لنفسه من مال وصحة وغير ذلك من خيرات الحياة ونعمها، وإذا أصابه سوء أو بلاء أو فقر تملكه اليأس الشديد، وظن أنه لن يتهيأ له بعد ذلك خير"[3]، لقوله ﷻ: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ [فصلت: 49]، ولقوله ﷻ: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة: 200].

وترتبط الانفعالات الثلاثة السابقة الذكر: [الخوف والغضب وحب الذات] ارتباطًا وثيقًا بدوافع حفظ الذات وبقاء الفرد، بينما الانفعالات الآتية فهي شعورية ومكتسبة.

د – الدعاء وانفعال الإعجاب بالنفس [إلى حد الغرور والتكبر]:

لغة أُعْجِبَ بنفسه: ترفَّعَ واستكبرَ، والكِبْرُ لغة هو: عظمة وتجبُّر وترفُّع عن الانقياد، وما تَكبر أحد إلّا لنقص وجده في نَفسه. وهو انفعال "يؤدي إلى التعاظم

---

1) القرآن وعلم النفس، ص: 83.

2) حديث صحيح، أخرجه الألباني في صحيح ابن ماجة من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

3) القرآن وعلم النفس، ص: 83 – 84.

والتعالي على الناس ومعاملتهم بتحقير واستكبار"[1]، ويتجلى هذا واضحًا في الذين يستكبرون عن عبادة الله بدعائه، والذين لا يستغفرونه، لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: 5]، وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، ولهذا كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أمسى قال: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الكسلِ وسوءِ الكِبرِ»[2].

هـ – الدعاء وانفعال الكره:

الكره انفعال منهي عنه شرعًا لقول الرسول ﷺ: «ولا تباغضوا»[3]، "فالإيمان يؤثر في نفس المؤمن فيدفعه إلى التخلص من الكراهية لإخوانه المؤمنين"[4]، وأشاد القرآن بالمؤمنين الذين يدعون الله ألّا يجعل في قلوبهم حقدًا وبغضًا للذين سبقوهم بالإيمان في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

و – الدعاء وانفعال الندم:

إنّ "لوم الإنسان لنفسه وندمه على ما فعله، من العوامل الهامة في تقويم شخصية الإنسان، ودفعه إلى تجنب الأفعال المشينة وارتكاب الذنوب التي تسبب له الندم ولوم

---

[1] القرآن وعلم النفس، ص: 107.

[2] من حديث عبد الله بن مسعود رواه مسلم في صحيحه. "ومن سوء الكبر" بكسر الكاف، وفتح الموحدة، وسكونها أي: من سقوط القوى ونقصان العقل، أو ما ينشأ منه من التكبر أي: التكبر عن الحق.

[3] رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

[4] القرآن وعلم النفس، ص: 97، بتصرف بسيط.

النفس، فانفعال الندم له أهمية في توجيه السلوك الإنساني إلى الابتعاد عن المعاصي التي تسبب له اللوم والندم"[1]. وهذان الأخيران يشكلان ما يسمى بالضمير الذي يحاسب الإنسان على أفعاله، ويؤنبه على أخطائه، ويجعله يشعر بالندم على ما ارتكبه من ذنوب[2]، قال ﷻ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23]، فانفعال الندم قد تجلى واضحًا في دعاء آدم وحواء باعترافهما بالخطيئة، وتابا من الذنب وطلبا من الله المغفرة والرحمة. وهذا يظهر كذلك في دعاء موسى عليه السلام، قال ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص: 16].

مسألة إثارة الدافع بالترغيب والترهيب:

"حينما يكون لدى الإنسان دافع قوي للحصول على هدف ما؛ فإن الحصول على هذا الهدف الذي يشبع دافعه يعتبر ثوابًا أو مكافأة تسبب الشعور باللذة، أو السرور والرضا. والفشل في الحصول على هذا الهدف يعتبر نوعًا ما من العقاب الذي يسبب له الشعور بالألم، أو الضيق والكدر. والإنسان يميل بطبيعته إلى ما يسبب له اللذة، ويتجنب ما يسبب له الألم. ولذلك كان الإنسان ميالًا بطبيعته إلى تعلم الاستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الحصول على الثواب، وإلى تجنب الاستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الفشل أو العقاب.

ولذلك، فإن القرآن عندما يأتي على ذكر الدعاء لا يعتمد على الترهيب فقط، أو الترغيب فقط، وإنما يعتمد على مزيج منهما: الخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته وثوابه، فمزيج منهما معًا يمد الإنسان بطاقة دافعة توجهه إلى سلوك الطريق المستقيم،

---

[1] القرآن وعلم النفس، ص: 103 – 104. وانظر الحديث وعلم النفس، ص: 101.

[2] للمزيد حول النفس اللوامة راجع مقالنا المعنون بـ: "البنية النفسية الثلاثية للشخصية عند فرويد في ميزان القرآن"، منشور على الإنترنت سنة 2016 م، وهو مستل من بحثنا الأكاديمي لنيل الإجازة بعنوان "آيات الحقائق العلمية في القرآن الكريم ومنهج العلماء في تفسيرها" (2004 م).

وأداء الطاعات والواجبات الدينية، وتجنب السيئات والمعاصي، خوفًا من غضب الله وعذابه، وأملا في مغفرته ورحمته. ويظهر ذلك في دعاء زكريا ربه، لقوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90]، ولقوله ﷻ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: 16]، وقوله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: 57]"[1].

خلاصة الفصل الأول:

وخلاصة القول في هذا الفصل الدعاء ودوافع السلوك الفطرية، تتجلى في تعريف الدوافع الفطرية؛ إذ تدل على قوة محركة داخلية للكائن الحي، تثير السلوك وتوجهه إلى غاية معينة. وهذه القوى الداخلية المحركة للكائن الحي، هي ما لمسناه في الدوافع الفطرية كالتديّن والحب الأبوي والإخراج، فهي التي تثير السلوك وتوجهه إلى غاية معينة كما رأينا في إثارة الدافع بالترغيب والترهيب، وانفعال الخوف، وانفعال الغضب، وانفعال الكره، وانفعال الندم، وانفعال حب الذات، وانفعال الإعجاب بالنفس، وهذا المعنى الأخير [أي: إثارة السلوك وتوجيهه إلى غاية معينة] يوضح أن الكائن الإنساني ذو اتجاه وقصد، لا مخلوق متقبل للمؤثرات الخارجية بشكل آلي[2]. ويتبين ذلك في كون الدعاء –الذي هو مخ العبادة– شاملًا لهذه الدوافع والانفعالات التي ذكرت وغيرها مما لم أذكر، والتي تعمل فطريًا على دفع الإنسان إلى الإخلاص في عبادة الله عند دعائه، قال ﷻ:

---

1) القرآن وعلم النفس، ص: 169 – 171، بتصرف. وانظر الحديث وعلم النفس، ص: 101.

2) وهذا عكس ما يزعمه سيغموند فرويد عندما يجعل دوافع اللاشعور هي الموجه الأول والأخير لحياتنا وسلوكنا يدفعنا بذلك إلى التسليم بحتمية ميكانيكية، ويسلب من الإنسان حريته التي يتميز بها، فأية قيمة تبقى للإنسان إذا صنف بجوار بقية الكائنات الحية التي تعيش فقط بدفعة الحياة الأولى؟!

﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: 14]، وقال ﷻ: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: 65].

فالدوافع تكون في أول الأمر في حال كمون، أي غير مشعور بها، ولكن ما إنْ يحس الكائن بتوتر نفسي كالإحساس بالضيق، أو بالتوتر العضوي نتيجة الحاجة إلى الإخراج مثلًا، وما إنْ تظهر منبهات في البيئة كرؤية الإنسان –وهو في الفُلك في عرض البحر– عاصفة شديدة تهب عليه والموج يحيط به من كل مكان [لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ [لقمان: 32]، مما يثير انفعال الخوف من الموت والرغبة في النجاة]، حتى تخرج دوافع وانفعالات حفظ الذات وبقاء الفرد كالخوف، والدوافع والانفعالات النفسية كحب الذات والتدين من حال الكمون (الفطرة) إلى حال النشاط (الدعاء). وفي هذه الحالة الأخيرة تصبح الدوافع رغبات ذات مظهرين:

- الأول: مظهر نزوعي نحو السلوك.

- والثاني: مظهر انفعالي يتجلى في السلوك نفسه.

فالإنسان عندما يدرك خطرًا يرغب في تجنبه بتأثير انفعال الخوف وحب الذات، وهنا يتخذ وضعًا معينًا كالدعاء، وسلوكًا معينًا كالتدين وجها إلى بلوغ هدف أو باعث هو تجنب الخطر، غير أنه في الوقت ذاته يشعر بحالة انفعالية تتلبس بها عضويته وسلوكه هي حالة الخوف.

ويُلاحظ أن المنبه الخارجي مؤثر عارض فقط، بينما يكون الدافع موجودًا في الكائن قبل أن يظهر المنبه. ونمثل للمنبه الخارجي بالموضوع الذي أثار انفعال الخوف،

ونمثل للدافع الموجود قبل ظهور المنبه بدافع التديّن[1].

"فالْخَلْقَ جُبِلُوا عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَائِدِ، وَأَنَّ الْمُضْطَرَّ يُجَابُ دُعَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، لِانْقِطَاعِ الْأَسْبَابِ وَرُجُوعِهِ إِلَى الْوَاحِدِ رَبِّ الْأَرْبَابِ"[2].

❁❁❁



[1] قارن بالإنسان وجوده خلافته في الأرض لعبد الرحمن المطرودي، ص: 267.

[2] الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، 325/8.

الفصل الثاني: الدعاء وعلم العلاج النفسي

في الفصل الأول تعرفنا على بعض مبادئ علم النفس الحديث، ومدى انسجامها مع نبذة من آداب الدعاء وغاياته، وها نحن سنتعرف في هذا الفصل على أهمية الدعاء كعلاج نفسي، إذ كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الاستعانة بالدعاء في علاج كثير من حالات الاضطراب النفسية مثل: الكرب، والهم، والغم، والأرق، والفزع في النوم، وغيرها مما سنعرضه كما يلي:

أولا: الدعاء والقلق

كلما كان إيمان الإنسان بالله قويا كان للدعاء فاعلية أقوى لعلاج النفس، إذ تتفق جميع مدارس العلاج النفسي؛ على أن القلق هو السبب الرئيسي في نشوء الأمراض النفسية، وتتفق هذه المدارس أيضًا على أن الهدف الرئيسي للعلاج النفسي هو التخلص من القلق، وبث الشعور بالأمن في النفوس.

وقد أدرك عالم النفس الأمريكي "وليم جيمس" (William James) أهمية الإيمان للإنسان لتحقيق التوازن النفسي ومقاومة القلق، إذ قال: "إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان.."[1].

فللإيمان تأثيرٌ عظيمٌ في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاقّ الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، كما يبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة.

---

[1] مقال الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان، د. محمد دودح، بتصرف.

وممّا يجدر ملاحظته أن العلاج يتدخل عادة بعد حدوث الإصابة بالمرض النفسي؛ أما الإيمان بالله إذا ما بُث في نفس الإنسان فإنه يُكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية. وقد وصف القرآن ما يُحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، وقال رسول الله ﷺ: يقول الله ﷻ: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»[1]، "هذا هو الإيمان الحقيقي أن يصحبك منهج الله في كل لحظة، أن تتذكر الله دائمًا؛ فتكون حياتك على صلة به؛ فلا يسكت لسانك عن الحمد والشكر والدعاء"[2]، مصداقًا لما ورد في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: 53]، وكذلك: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 109]، وأيضًا: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 16].

وإنّ فقدان الإيمان بالله يؤدي إلى الهم، والغم، والقلق، والأرق، والشقاء، لقوله ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: 124]، فالذكر متضمن معنى الدعاء ومتداخل معه، "وهو علاج نفسي يطرد القلق ويُطمئن النفس، قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمعَ قومٌ في بيتِ من بيوتِ اللهِ، يتلون كتابَ اللهِ، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلتْ عليهم السكينةُ، وغشيتْهم الرحمةُ وحفّتهم الملائكةُ، وذكرَهم اللهُ فيمن عنده»[3]، وفي حديث حذيفة بن اليمان، بيان لكيفية تلاوة ومدارسة النبي ﷺ للقرآن قال ﷺ: «إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوّذ تعوَّذ»[4].

---

[1] حديث صحيح، أخرجه ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام من رواية أبي هريرة ﷺ.

[2] الدعاء المستجاب شروطه وآدابه، ص: 70.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة ﷺ.

[4] رواه مسلم في صحيحه.

إنّ المداومة على عبادة الله ﷻ، وذكره في كل وقت، واستغفاره، والدعاء إليه، يقرب الإنسان من ربه، ويُشعره أنه في حماية الله ورعايته، ويقوي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشعور بالرضا، وراحة البال وينزل عليه السكينة والطمأنينة [...]. فعن رسول الله ﷺ قال: يقول الله ﷻ: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»(1)، والذكر من أسماء القرآن لقوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: 50]، وبركة الذكر أنه شفاء للقلوب؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «القرآن شفاء لما في الصدور»(2)، مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]؛ إذ ذكر الله يبعث في النفس الأمن والطمأنينة، فهو بلا شك علاج للقلق الذي يشعر به الإنسان حينما يجد نفسه ضعيفًا عاجزًا أمام ضغوط الحياة وأخطارها لا سند له ولا مُعين. قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]"(3).

ثانيا: الدعاء والشعور بالذنب

إنّ اعتراف المؤمن بذنبه، واستغفاره لله ﷻ، وتوبته إليه، تَحول دون محاولة إقصاء فكرة الذنب عن ذهنه تخلصًا مما تسببه من ألم نفسي؛ وذلك أن محاولة إقصاء فكرة الذنب عن الذهن تؤدي في النهاية إلى الكبت(4) اللاشعوري لفكرة الذنب. ولهذا

---

1) أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أبي هريرة ﷺ.

2) إسناده صحيح، أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة من رواية عوف بن مالك بن نضلة أبي الأحوص ﷺ.

3) القرآن وعلم النفس، ص: 300 – 301، بتصرف. وانظر الحديث وعلم النفس، ص: 324، بتصرف.

4) "الكبت هو إنكار الرغبة واستقذارها أو الخوف منها، ومحاولة إبعادها نهائيًا عن دائرة الوعي تخلصًا مما تسببه من شعور بالإثم أو القلق، بحيث ينتهي الأمر بكبت هذه الرغبة في اللاشعور. فمفهوم الكبت يتضمن أن الرغبة أصبحت مبعدة عن دائرة الوعي أو الشعور، وأصبحت مطمورة في أعماق=

كان تذكر المؤمن لذنوبه، واعترافه بها، واستغفاره الله ﷻ عن ارتكابه لها، وتوبته إليه إنما يعمل على وقايته من الكبت اللاشعوري للإحساس بالذنب، وهو ما يسبب القلق ونشوء أعراض الأمراض النفسية كالنسيان، والكرب، والهم، والأرق، والفزع، والحزن.

فيجب على المؤمن أن يكون حَسن الظن بربه ﷻ، وأن يكون كبير الأمل في قبول الله ﷻ لتوبته، وكثير الرجاء في الفوز بعفوه ومغفرته، فيتخلص من شعوره بالذنب، ويشعر بالأمن والطمأنينة، لقول رسول الله ﷺ: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»[1]. وقال ﷺ: «يتنزَّل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا، حين يبقى ثُلُثُ الليلِ الآخرِ، فيقول: مَن يدعوني فأَستجيبَ له، من يسألُني فأُعطِيَه، من يستغفرُني فأغفرُ له»[2]، فالإذناب من صفات العبد والمغفرة من شيم الرب اللطيف بخلقه. لقوله ﷺ: «والذي نفسي بيدِه لو لم تذنبوا لذهب اللهُ بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون، فيستغفرون اللهَ، فيغفرُ لهم»[3].

تُبين هذه الأحاديث النبوية الشريفة أنّ الاستغفار والتوبة مما يساعد على التخلص من القلق الناشئ عن الشعور بالذنب، فالدعاء بهذا يحفظ صحة الإنسان التي تتأثر سلبًا بتوابع القلق من: حزن، وهم، وأرق، وفزع، ونسيان.

فلا شك في أنّ المسلم الذي يواظب على الدعاء لله ﷻ لا يسعه إلا أنْ يتخلص من شعوره بالذنب، وما يسببه من قلق، ويغمره الرجاء في عفو الله ﷻ ومغفرته، مما

= اللاشعور. ووجود الرغبة في اللاشعور لا يقضي عليها نهائيًا، بل تظل تحاول التعبير عن نفسها، ولكن بطرق وحيل لا شعورية، مما يسبب نشوء كثير من الأعراض المختلفة لاضطرابات السلوك". (القرآن وعلم النفس، ص: 55 – 56).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

يبعث في نفسه السرور والانشراح والطمأنينة.

لأنّ "مما يخفف من شعور المسلم بالذنب، أنه يعلم أن الإنسان بطبيعته ضعيف، وهو معرض للخطأ، ولكنه ما دام يعترف بخطئه، ويستغفر الله ﷻ ويتوب إليه، فلا داعي في أن يتمادى في تعذيب نفسه بالشعور بالذنب والخطيئة"[1]. إذ قال رسول الله ﷺ: «كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ»[2]، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «قال اللهُ: يا بنَ آدمَ إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي، يا بنَ آدمَ لو بلغتْ ذنوبُك عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا بنَ آدمَ إنَّك لو أتيتني بقِرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيْتُك بقِرابِها مغفرةً»[3]، وعن النبيّ ﷺ، فيما روى عن اللهِ تبارك وتعالى أنَّهُ قال: «يا عبادي! إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا. فاستغفروني أغفرُ لكم»[4]، لهذا حرص النبي ﷺ أنْ يعلّمنا دعاء الاستغفار فقال: «سيِّدُ الاستِغفارِ أن تقول: اللَّهمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلَّا أنتَ، خَلقتَني وأَنا عبدُكَ، وأَنا على عَهْدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ لَكَ بذنبي فاغفِر لي، فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ»[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: واللَّهِ إنِّي لَأستَغفرُ اللَّهَ وأتوبُ إليهِ في اليومِ أَكْثَرَ مِن سَبعينَ مرَّةً[6]»[رواه البخاري في صحيحه].

---

[1] الحديث وعلم النفس، ص: 344، وما بعدها.

[2] حديث صحيح، من رواية أنس بن مالك، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، وابن القطان في الوهم والإيهام.

[3] الحديث إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما، أخرجه المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه من رواية شداد بن أوس رضي الله عنه.

[6] "لا يعني بذلك أنه يذنب في كل يوم [سبعين] مرة بل معناه تجديد التوبة وتكريرها عن ذنب واحد صغير، وذكره ﷺ إياه في اليوم [سبعين] مرة؛ يدل على استعظامه له مع صغره، وذلك يدل على =

فالتوبة إلى الله تغفر الذنوب، وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله، فتخفف حدة قلقه، ثم إن التوبة تدفع الإنسان عادة إلى إصلاح الذات وتقويمها؛ حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي، ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه، وزيادة ثقته فيها، ورضائه عنها، ويؤدي ذلك إلى بث الشعور بالأمن والطمأنينة في نفسه. وعن النبي ﷺ قال: «إن اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يبسطُ يدَه بالليلِ، ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يدَه بالنهارِ، ليتوبَ مسيءُ الليلِ، حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها»[1]، فالعلاج النفسي بالتوبة من أهم الأدوية لعلاج الشعور بالذنب، فقد وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعفو والمغفرة لكل مذنب مهما كثرت ذنوبه؛ فالتوبة تبعث فيه الأمل في النجاة من عذاب الله والفوز بمغفرته ورضوانه، فيتخلص من شعوره بالذنب الذي يقلقه ويسبب له كثيرًا من الآلام النفسية.

ولمّا كانت التوبة من الذنب من الأهمية بمكان؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلمنا الدعاء الذي يمحو الذنوب ويغفر الخطايا ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 128]، و«كان النبيُّ ﷺ قبلَ أن يموتَ يُكثرُ أن يقولَ: سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ»[2]، وعنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: «إن كنَّا لنعدُّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ في المَجلِسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ: ربِّ اغفر لي، وتُب عليَّ،[3] إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ»[4].

= فرط تعظيمه وإجلاله لربه". (قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام، 147/1، بتصرف بسيط).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[2] من حديث أم سلمة هند بنت أبي أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال: له متابعة بسند صحيح. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد بإسناد رجاله رجال الصحيح.

[3] وتجدر الإشارة إلى أن دعاء النبي ﷺ بالتوبة والاستغفار من الذنب لا يعني بالضرورة أنه كان يذنب، لأنه معصوم من الكبائر والصغائر. إذ من المعلوم في علم الجرح والتعديل أن ارتكاب الصغائر يجرح عدالة الراوي، فمن الأولى أن ينزه عنها الرسول ﷺ، لأنه يبلغ عن ربه بينما المحدث يبلغ عن نبيه، وتؤول هنا التوبة والاستغفار بالعبادة في حق الرسول ﷺ وتبين التبليغ من الله إلى عباده.

[4] حديث صحيح، أخرجه الألباني في صحيح أبي داود، وصحيح ابن ماجة من رواية عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويتضح من أدعية التوبة التي ذكرناها أن التوبة علاج شافٍ للقلق الناتج عن الشعور بالذنب. ومن المعروف أن القلق هو الأساس الذي ينشأ عنه المرض النفسي، وأن الهدف الذي يحاول أن يصل إليه العلاج النفسي هو القضاء على هذا القلق، والتخلص من الأعراض المرضية التي سبّبها. وتستخدم المدارس المختلفة للعلاج النفسي أساليب مختلفة للتخلص من القلق، غير أن التوبة، كما يتضح مما تقدم، هي أحسن طريقة لعلاجه، إذا كان ناشئًا عن الشعور بالذنب.

ثالثا: الدعاء والاكتئاب[1]

إنّ الحزن والهم والغم والكرب من الانفعالات المكدرة التي يشعر بها الإنسان ولا يحبها، وقد تعوذ منها الرسول ﷺ في حديث أنس بن مالك قال رضي الله عنه: «فكنتُ أسمعُهُ يكثِرُ أن يقولَ اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ الهمِّ والحزنِ»[2]؛ إذ في الدعاء راحة للنفس، وشفاء لها من الكرب، والهم، والغم، والحزن؛ لأن الداعي يأمل في استجابة الله سبحانه وتعالى للدعاء، لقول رسول الله ﷺ: «إنَّ ربَّكم حَييٌّ كريمٌ يستَحي مِن عبدِهِ إذا رفعَ يدَيهِ إليهِ بدعوَةٍ أن يرُدَّهُما صِفرًا ليسَ فيهما شيءٌ»[3]. فإن الأمل في استجابة الله سبحانه وتعالى للدعاء يخفف من كرب المؤمن وهمه، وغمه، وحزنه، ويمده بقوة تعينه على التحمل والصبر وتبث فيه الشعور بالراحة النفسية.

---

[1] الاكتئاب: مرض نفسيّ يصاحبه اتِّجاه للعزلة وهبوط في الجسم وفي القدرات الذهنيّة، وحالة نفسيّة أو عصبيّة تتّسم بعدم القدرة على التركيز، والأرق وشعور بالحزن الشديد واليأس.

والاكتئاب الزَّائد: أحد الاضطرابات العصبيَّة العاطفيّة التي تتَّصف بفقدان الاهتمام بأي شيء وضعف الشَّهيَّة وقلَّة النَّوم أو كثرته والتَّعب وفقدان الرَّغبة الجنسيّة والإحساس بالضِّيق والوهن. (معجم اللغة العربية المعاصر).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه.

[3] حديث صحيح، أخرجه الألباني في مختصر العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للذهبي من رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقال: "اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتِك، ناصيَتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أوْ علَّمْتَه أحدًا مِنْ خلقِك أو أنزلته في كتابِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حُزني، وذهابَ هَمِّي"، إلا أذهب اللهُ همَّه وحُزْنَه، وأبدله مكانه فَرَجًا، قال: فقيل: يا رسولَ اللهِ ألا نتعلمُها، فقال: بلى ينبغي لِمَنْ سمِعها أنْ يتعلمَها»[1].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: «دخل رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ المسجدَ فإذا هو برجلٍ من الأنصارِ، يُقالُ له: أبو أمامةَ جالسًا فيه، فقال: "يا أبا أمامةَ، ما لي أراك جالسًا في المسجدِ في غيرِ وقتِ الصَّلاةِ؟ "قال همومٌ لزِمتني وديونٌ يا رسولَ اللهِ، قال: "أفلا أُعلِّمُك كلامًا إذا قُلتَه أذهب اللهُ ﷿ همَّك، وقضَى عنك ديْنَك"، فقال: بلى يا رسولَ اللهِ، قال قُلْ: إذا أصبحتَ وإذا أمسيْتَ" اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ، وأعوذُ بك من العجزِ والكسلِ، وأعوذُ بك من البخلِ والجبنِ، وأعوذُ بك من غلبةِ الدَّينِ وقهرِ الرِّجالِ"، قال: فقلتُ ذلك فأذهب اللهُ ﷿ همِّي، وقضَى عنِّي دَيْني»[2].

وفي الاستغفار أيضًا تفريج للهم وخلاص من الضيق، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من لزِم الاستغفارَ جعل اللهُ له من كلِّ ضيقٍ مخرجًا ومن كلِّ همٍّ فرَجًا ورزقه من حيث لا يحتسِبُ»[3].

---

[1] الحديث أخرجه أحمد في مسنده، وحكم أحمد شاكر على إسناده بالصحة.

[2] لا مطعن في إسناد هذا الحديث، وهو لا ينزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما، أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وأخرجه الشوكاني في تحفة الذاكرين.

[3] هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما، أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب من رواية عبد الله بن عباس ﵄.

رابعا: الدعاء، والأرق، والفزع في النوم

عن بريدة ﷺ قال: «شكا خالد بن الوليد ﷺ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللهِ ما أنام الليل من الأرق. فقال النبي ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد منهم، وأن يبغي علي، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت»[1]، وقال أيضًا ﷺ: «إذا فَزِع أحدُكم في النومِ فلْيَقُلْ أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التامَّاتِ من غضبِهِ، وعقابِهِ، وشرِّ عبادِهِ، ومن هَمَزاتِ الشياطينِ، وأن يَحْضُرون فإنها لن تَضُرَّه»[2].

وفي الدعاء قبل النوم نجد اللحن الهادئ الخفيف كقوله ﷺ: «يا فلانُ، إذا أَوَيتَ إلى فراشِك فقُلْ: اللهمَّ أسلَمتُ نفسي إليك، ووجَّهتُ وجهي إليكَ، وفوَّضْتُ أمري إليك، وألجَأْتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملْجَأَ ولا مَنْجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، وبنبيِّك الذي أرسلْتَ»[3]، موسيقى الحديث.. "إنها تتناسب وجو النوم الهادئ الذي يهيئ الجو المأنوس المأمون الذي يُشعر صاحبه بالطمأنينة؛ لأنه سلّم نفسه إلى الله ولأنه يتوجه ويلجأ إليه. ما أشبه هذا الحديث باللحن الحلو الذي يريح الأعصاب، ويمهد للنوم ... أضف إلى ذلك ترديد كلمة "إليك" التي هي بمثابة قفل ينهي الجملة، وكذلك فإن الدعاء ختم بمخاطبة الله ﷻ بصيغة المفرد، وبأفعال تنتهي بالتاء المهموسة التي تلائم جو الاسترسال في النوم"[4]. عكس الدعاء عند الحرب نجد اللحن الحماسي العنيف، فروي أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، أعزَّ جندَه،

---

[1] حديث غريب، أخرجه ابن حجر العسقلاني في الفتوحات الربانية من رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ.

[2] حديث حسن غريب، أخرجه الترمذي في سننه من رواية جد عمرو بن شعيب ﷺ.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه من رواية البراء بن عازب ﷺ.

[4] الحديث النبوي لمحمد الصباغ، ص: 93.

ونصرَ عبدَه، وغلَبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيءَ بعدَه»[1].

خامسا: الدعاء والصحة [النفسية والجسدية]

يقول د. "مايكل ماكلوف" من جامعة دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية: "يتأثر الوجدان النفسي الروحي بالعالم الخارجي، ويؤثر في الجسد، ويمثل الإيمان والعبادة صمام أمان لتلك التأثيرات الطبيعية"، وقد أفضت دراسته إلى أن الطبيعة البشرية مصممة بحيث تحفظها العبادة في توازن تام وتقيها الاضطراب ... ويرى د. "أندرو نيوبيرج" أنّ: "المخ البشري ليس معدًا تشريحيًا ووظيفيًا فحسب للإيمان بالله وعبادته؛ وإنما هو أيضًا مهيأ عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن، بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة"[2].

ويقال: "العقل السليم في الجسد السليم"، فمن مؤشرات الصحة النفسية سلامة الجسم وصحته؛ ولهذا كان يقول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من البرَصِ والجنونِ، والجُذامِ وسيِّئِ الأسقامِ»[3]. فهذا الدعاء يحفظ الصحة النفسية والبدنية لقائله ويجعله سعيدًا مطمئن النفس.

وقال ﷺ: «إذا دخلتُمْ على المريضِ فنفِّسوا له في أجَلِهِ فإنَّ ذلك لا يردُّ شيئًا ويطيِّبُ نفسَهُ»[4]، ويكون التنفيس في الأجل بالدعاء للمريض بالشفاء نحو: "عافاك الله

---

1) رواه الشيخان في صحيحيهما من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

2) مقال الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان، د. محمد دودح، بتصرف.

3) الحديث إسناده صحيح، أخرجه النووي في كتابيه الأذكار، ورياض الصالحين، من رواية أنس ابن مالك رضي الله عنه.

4) حديث حسن، أخرجه ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح، وأخرجه الترمذي في سننه، كلاهما من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أو أطال الله عمرك لنا"[1]، مما يدفع التشاؤم والقلق والهم عن نفسية المريض ويطيب خاطره ويشجعه.

سادسا: الدعاء والنسيان

من مشكلات الإنسان أنه معرض للنسيان، وهو أمر مضر به. يقول ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [الزمر: 8]، والمعنى أنه "إذا أصاب الإنسان ... شدة من فقر، ومرض، وبلاء، تضرع إلى ربه في إزالة تلك الشدة، مقبلا إليه مخبتًا مطيعًا ثم إذا أعطاه نعمة منه وفرّج عنه كربته نسي الضر الذي كان يدعو ربه ليكشفه"[2]، وقال ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62].

وعليه فإنّ للتذكر[3] "أهمية عظيمة الشأن من الناحية الدينية، فتذكر الإنسان الدائم لله ﷻ، ولفضله ونعمه الكثيرة عليه في الحياة، وللآخرة ويوم الحساب وما ينتظره من ثواب أو عقاب، إنّ تذكر ذلك كله مهم جدا للإنسان؛ لأنه يدفعه إلى التقوى والعمل الصالح والتحلي بفضائل الأخلاق"[4].

---

[1] اختلف العلماء في حكم الدعاء بطول العمر والذي يراه ابن باز وغيره أنه لا حرج بالدعاء بطول العمر للحديث الذي رواه البخاري في "الأدب المفرد" (653) (باب من دعا بطول العمر)، عن أنس ﵁ قال: «كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت، فدخل يوما فدعا لنا فقالت أم سليم: خويدمك ألا تدعو له؟ قال: اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له». وقد كره بعض العلماء إطلاق الدعاء بطول العمر بدون تقييد بطاعة لله أو في الخير أو فيما يرضي الله وينسب ذلك إلى الإمام أحمد.

[2] تفسير ابن كثير، 66/4.

[3] التذكر في معناه العام هو استدعاء خبرة تم اكتسابها من قبل.

[4] القرآن وعلم النفس، ص: 209.

وعلاج نسيان الإنسان لله ﷻ وغفلته عن الآخرة إنما يكون بالإكثار من ذِكره تعالى بصفة مستمرة حتى يكون الله حاضرًا في القلب على الدوام، لا يغفل الإنسان عن ذِكره لحظة، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: 23-24]. فمداومة ذكر الله وتكراره حل عملي؛ لأن الكلام إذا تكرر تقرر، ومن دعاء الناسي في القرآن قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ [البقرة: 286].

سابعا: الدعاء والشعور بالظلم

قال الله ﷻ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]، في هذه الآية أباح الله للمظلوم أن يدعو بالشر على ظالمه؛ "لأن دعاء المظلوم فيه استشفاء لنفسه [من الشعور بالقهر، والغلبة، والتسلط المؤدي للكره، والبغض، والحقد، والغضب، وحب الانتقام] ... والله تبارك وتعالى يريد شفاء النفوس، فإذا كان هناك إنسان قد ظُلم.. فلا بد أن يكون له متنفس يخرج من قلبه ذلك الضيق والألم الذي سبّبه هذا الظلم.. الله ﷻ يبيح له بالتنفيس عن نفسه. فعندما يدعو تستريح نفسه، ويسكن قلبه ... وتهدأ مشاعره"[1].

ثامنا: الدعاء، والكسل، والخمول، والفتور

"يعتبر علم تدليك النقاط الانعكاسية في الجسم "الرفلكسولوجي"(Refloxolgy) من علوم الطب المكمل أو البديل، وهو علم مبني على وجود مسارات للطاقة الفسيولوجية غير مرئية في الجسم، وإن هناك نقاطاً عديدة على سطح الجسم ترتبط بطاقة أجهزة وأعضاء الجسم الداخلية، ومعظم هذه النقاط يتركز في [...] الوجه واليدين [...]. وتدليك هذه النقاط يعيد التوازن والنشاط لأجهزة الجسم الداخلية، ويستثير القدرة الشفائية الذاتية

---

[1] الدعاء المستجاب شروطه وآدابه، ص: 106، بتصرف.

للجسم، وينبني على قواعد هذا العلم عدة طرق علاجية أهمها: [...] العلاج بالتدليك.

وقد استخدمت هذه الطرق لعلاج كثير من الأمراض المزمنة: [...] كالأرق، [...] والتوتر إلى غير ذلك. مما قد حقق نتائج علاجية جيدة. وتدليك هذه النقاط الانعكاسية بالضغط عليها؛ يخفف حدة التوتر الناشئ من ضغوط الحياة اليومية، وهي المسؤولة عن نشأة معظم الأمراض الجسدية، ويعيد للإنسان الشعور بالراحة والاسترخاء، وتدليك هذه النقاط أيضاً ينشط الدورة الدموية واللمفاوية، وبالتالي يساعد على التخلص من المواد السامة والضارة في الجسم. وبما أنه خلال العمل اليومي للإنسان تنخفض طاقته وقدرته على العمل والتركيز ويزداد الشعور بالتعب والإرهاق من حين لآخر، فعند تدليك هذه النقاط يتجدد نشاطه وتعود إليه حيويته"[1].

إلّا أنّ العلاج بالتدليك يستلزم القيام بالعملية أكثر من مرة حتى يتحقق الشفاء، ولهذا فإن من السنة في الدعاء الإلحاح بالتكرار، والدعاء ثلاثًا[2]، ومسح الوجه باليدين بعد الدعاء. وفي تكرار تدليك النقاط الانعكاسية بالوجه تنشيط لجسم الإنسان، فيشعر بالحيوية والنشاط ويذهب عنه الفتور والخمول والكسل، وهو ما كان يتعوذ منه الرسول ﷺ قائلا: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ وأعوذُ بك من العجزِ والكسلِ»[3].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا مد يده في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه»[4].

---

[1] مقال الوضوء من منظور علم النقط الانعكاسية، د. ماجدة عامر، مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فصلية ع. 10، رجب 1422 هـ، ص: 28، بتصرف بسيط.

[2] «كان رسول الله [وفي رواية "النبي"] ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا»، أخرجه أحمد في مسنده من رواية ابن مسعود رضي الله عنه وقال أحمد شاكر إسناده صحيح.

[3] سبق تخريجه، انظر ص: 31، الحاشية رقم: 2.

[4] أخرجه ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام، وقال: له شواهد ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن. وأخرجه ابن همات الدمشقي في التنكيت والإفادة من رواية ابن عمر رضي الله عنه بلفظ "لم يحطهما حتى"، =

مسألة الدعاء وتعديل السلوك [من الكسل والخمول والفتور إلى النشاط والحيوية والفعالية]:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الليلِ لَساعةً، لا يوافقُها رجلٌ مسلمٌ يسأل اللهَ خيرًا من أمرِ الدنيا والآخرةِ، إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ»[1]، وكذلك ذكَر يومَ الجمُعةِ، فقال ﷺ: «فيه ساعةٌ، لا يُوافِقُها عبدٌ مسلمٌ، وهو قائمٌ يُصلِّي، يَسأَلُ اللهَ تعالى شيئًا، إلا أعطاه إياه. وأشار بيدِه يُقَلِّلُهَا»[2]، وقال أيضا ﷺ: «تَحَرَّوْا ليلة القدرِ في الوِتْرِ، من العشرِ الأواخرِ من رمضانَ»[3].

ولقد بين "الطاهر بن عاشور" في تفسيره علة إخفاء الأوقات الثلاثة لإجابة الدعاء قائلا: "وحكمة إخفاء تعيينها إرادة أن يكرر المسلمون حسناتهم في ليالٍ كثيرة توخيًا لمصادفة ليلة القدر، كما أخفيت ساعة الإجابة يوم الجمعة"[4]، إن في عدم تحديد الساعة التي في الليل والأخرى التي في يوم الجمعة، وعدم تعيين ليلة القدر، حكمة

= وقال: لا ينزل عن درجة الحسن وإن كان أفرادها ضعيفة. وقال ناصر الدين الألباني: "وأما مسح الوجه بهما [أي: اليدين بعد الدعاء] فهو بدعة، وقال العز بن عبد السلام: لا يفعله إلا الجهال" (صفة صلاة النبي ﷺ، ص: 179، الهامش رقم: 7).

وقال ابن الجزري: "مسح [ﷺ] وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء لحديث (عبد الله) ابن العباس رضي الله عنه يرفعه: «إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم، ولا تسلوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم» رواه أبو داود والحاكم في صحيحه. [...] ورأيت بعض علمائنا وهو ابن عبد السلام في فتاواه أنكر مسح الوجه باليدين عقيب الدعاء، ولا شك عندي أنه لم يقف على شيء من هذه الأحاديث والله أعلم" (النشر في القراءات العشر، 456/2 – 463). وبهذا يتبين أن مسح الوجه بعد الدعاء باليدين حق، لما في تكرار هذه العملية بعد الدعاء من تأثير إيجابي على الصحة.

1) أخرجه مسلم في صحيحه من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

2) أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

3) أخرجه البخاري في صحيحه من رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

4) تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور التونسي، 402/30، بتصرف بسيط.

تتجلى في استخدام مبادئ تعديل السلوك؛ إذ أن النتيجة الطبيعية لعدم تحديدها هي زيادة نشاط المسلمين في الدعاء، على أمل أن يوافق إحدى هذه الأوقات، وهذا ما كان ليحدث في الغالب لو عينت هذه الأوقات الثلاثة حيث يكون الدعاء مستجابًا؛ إذ سيترك الدعاء إلى حين دخول الوقت المعين مما يؤدي إلى الكسل والخمول والتهاون وهو منهي عنه شرعًا.

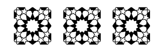
خلاصة الفصل الثاني:

خلاصة القول في هذا الفصل، الدعاء: علاج نفسي، لاحظنا أنه "في الدعاء يقوم الإنسان بمناجاة ربه، ويبث إليه ما يشكوه وما يعانيه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، ويطلب منه أن يعينه على حل مشكلاته وقضاء حاجاته. وأنّ مجرد تعبير الإنسان عن مشكلاته التي تزعجه وتقلقه وهو في هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي يؤدي أيضًا إلى التخلص من القلق، وهو تكوين ارتباط شرطي جديد بين هذه المشكلات وحالة الاسترخاء والهدوء النفسي فتفقد هذه المشكلات قدرتها على إثارة القلق تدريجيًا، وترتبط ارتباطًا شرطيًا بحالة الاسترخاء والهدوء النفسي وهي حالة معارضة للقلق.

وفضلا عن ذلك، فإن مجرد إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه والتعبير عنها إلى شخص آخر يسبب له راحة نفسية. ومن المعروف بين المعالجين النفسيين أنّ تذكر المريض النفسي لمشكلاته وتحدثه عنها يؤدي إلى تخفيف حدة قلقه، وإذا كانت حالة الإنسان النفسية تتحسن إذا أفضى الإنسان بمشكلاته لصديق حميم، أو لمعالج نفسي، فما بالك بمقدار التحسن الذي يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته لله ﷻ، وقام بمناجاة ربه، ودعائه، والاستعانة به، وطلب العون منه، لقوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].

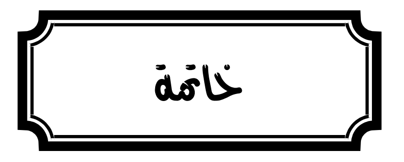
أضف إلى ذلك أن مجرد الدعاء إلى الله ﷻ والتضرع إليه يؤدي إلى تخفيف

حدة القلق من ناحية أخرى؛ وذلك لأن المؤمن يعلم أن الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60]، وقال أيضا ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: 186]، ولذلك كان الدعاء لله ﷻ يساعد على تخفيف حدة القلق؛ حيث يأمل المؤمن في استجابة الله ﷻ له في حل مشكلاته، وقضاء حاجاته ورفع الهم والقلق عنه"[1].





[1] القرآن وعلم النفس، ص: 288 – 289، بتصرف.



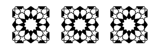
خاتمة

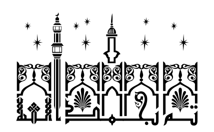
لقد تحقق من خلال هذا البحث الموجز أن الدعاء مخ العبادة، وأن العبادات مصالح للعباد[1]، وتتجلى إحدى هذه المصالح من عبادة الدعاء في كون هذه الأخيرة علاجًا نفسيًا ممتازًا للمؤمن، إذ يراعي عند تقديمه الحلول للحفاظ على الصحة مثل: الأذكار، والاستغفار، والتوبة كعلاج نفسي للحزن، والكرب، والأرق، والنسيان. الدوافع والانفعالات الفطرية للسلوك الإنساني التي توصل إليها علم النفس حديثًا بعد الإسلام بأربعة عشر قرنًا؛ إذ أن الدعاء يتفهم مقدار تأثير هذه الدوافع والانفعالات في النفس البشرية، فلا يهملها ولا يتجاوزها نحو حلول مثالية؛ بل يسعى إلى حلول واقعية وذلك بالعمل على تأييد وصقل هذه الدوافع والانفعالات: كتأييد دافع الإخراج وصقله لدافع التدين، وتارة أخرى يسعى إلى تهدئتها وطمأنينتها مثل: انفعال الخوف وانفعال الندم، ونراه يقوم بتعديل آثار هذه الدوافع والانفعالات على السلوك الإنساني بتوجيهها إلى الأفضل (كما رأينا في انفعال الكره وانفعال الإعجاب بالنفس وهذا ما لمسناه في إثارة الدافع بالترغيب والترهيب)، وحينًا آخر نراه يسهر على طمأنينة وتعديل الانفعال (كانفعال حب الذات)، أو يقوم بتهدئة الدافع وصقله (كدافع الحب الأبوي). وبهذا يثبت أن الدعاء كعبادة دينية مع علم النفس يتفقان في العديد من المبادئ، وإنْ كانا يختلفان في بعض الحقائق، وأن الدعاء ليس فقط عبادة شرعية؛ بل وعلاج نفسي أيضًا. قال ﷻ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34].

وأخيرًا أقول لو لم يكن موضوعنا (الدعاء وعلم النفس)، وكان (علم النفس في

[1] حرصًا من الإسلام على ألا تتحول العبادات إلى عادات بعد إدراك حكمتها التشريعية ربطها بالنيات؛ لأن الله ما خلق الناس إلّا ليعبدوه، والدعاء هو العبادة أي مخها، فلا يستجاب للدعاء من قلب لاهٍ.

ضوء القرآن والحديث)، لاستخرجت من خلال الدعاء في القرآن دافعًا لم أر من سبقني إليه، حسب علمي المتواضع، والله أعلم، وهو دافع البنوة؛ لما له من علاقة وطيدة بالفصل الأول: (الدوافع الفطرية في الدعاء)، ولكن لمّا كان يجب إثبات هذا الدافع أولًا، ثم إدراجه في علم النفس ثانيًا، عدلت عن ذلك، لما يستلزمه من بحث خاص من أهل التخصص.





المصادر والمراجع

- المراجع العربية:

1. آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، البهي الخولي. مكتبة وهبة، ط/3 - 1974 م.
2. الإنسان وجوده خلافته في الأرض في ضوء القرآن، عبد الرحمن المطرودي، مكتبة وهبة، ط/1 - 1990 م.
3. تفسير ابن كثير، دار الجيل، دون تاريخ.
4. تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، ط 1984 م.
5. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط/2 - 1964 م.
6. الحديث النبوي: مصطلحه، بلاغته، كتبه، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط/3 - 1977 م.
7. الحديث النبوي وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط/1 - 1989 م.
8. الدعاء المستجاب شروطه وآدابه، محمد متولي الشعراوي، دار القلم [د.ت].
9. صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الدار الذهبية، [د.ت].
10. صحيح مسلم، الدار الذهبية، [د.ت].
11. صفة صلاة النبي ﷺ، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط/2 - 1996 م.
12. فقه الدعاء في ضوء القرآن والسنة، كريم امصنصف، مخطوط (2001 م).

13. القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط/7 – 2001 م.

14. قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط/1 – 1999 م.

15. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، [د.ت].

– الدوريات والمجلات:

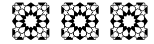
1. مقال الوضوء من منظور علم النقط الانعكاسية، د. ماجدة عامر، مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فصلية ع. 10، رجب 1422 هـ.

2. مقال الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان، د. محمد دودح، مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فصلية ع. 28، بالتصرف نقلا عن موقع الهيئة العالمية للكتاب والسنة www.eajaz.org.

– المراجع الأجنبية:

1. Les prodigieuses victoires de la psychologie moderne, pierre daco, Ed. marabout en 1973, p.442.

2. L'invocatio exaucée par Ahmed Abdul Jawad traduit en français par Saïd al – Laham Ed. dar el fiker.



جدول المحتويات

عنوان الكتاب: الدعاء وعلم النفس
العنوان الفرعي: محاولة إدراك الحكمة التشريعية ومقاصد عبادة الدعاء من القرآن والسنة في ضوء علم النفس
المؤلف: كريم امصنصف
الناشر: مؤسسة نشر نور – ألمانيا
www.noor-publishing.com
تاريخ النشر: الطبعة الأولى 2018 م
ردمك: ISBN: 978-620-2-35334-2

الموزع:
jamalon.com/ar
www.morebooks.de
www.laboutiqueafricavivre.com
www.bookdepository.com
www.knigozal.com
shop.the-lazy-bookshop.com

الدعاء وعلم النفس

نبذة عن الكتاب

إن بحث الدعاء في ضوء علم النفس تكمن أهميته في تزكية وتعزيز الحياة الروحية، التي يكاد يخبو ضوؤها في عصر السرعة المادي والذي كثرت فيه المشاكل النفسية، وخلصت فيه إلى أن للدعاء دورا فعالا في حماية الصحة النفسية بل وحتى في علاجها. إذ أن العلاقة بين المريض والطبيب مبنية على الثقة، والطبيب النفسي البارع ليس هو من يحسن الاستماع فقط، بل والذي يشخص الحالة المرضية جيدا، ليقدم العلاج المناسب لها.. وكذلك الدعاء نجده يتفهم دوافع وانفعالات السلوك الفطري، فيقدم لها الحل المناسب، كيف لا والطبيب هو الله.. وبما أن العلاقة بين العبد والرب مبنية على الإيمان فإن الدعاء عبادة يؤجر عنها، أما عيادة الطبيب فيدفع الأجرة عنها.. فجاء هذا الكتيب الدعاء وعلم النفس كمحاولة لإدراك الحكمة التشريعية ومقاصد عبادة الدعاء من القرآن والسنة في ضوء علم النفس.







التعريف بالمؤلف

- أذ. كريم امصنصف ذكر مغربي من مواليد 1979 - بمكناس.
- باحث شرعي مستقل، رقم معرف الباحث الخاص: arid.my/0001-7902.
- التعليم والتكوين:
- مجاز في الدراسات الإسلامية من جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مكناس (المغرب) 2004.
- حاصل على دبلوم تخصص البحث والمصادر من الأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي 2018.
- حاصل على دبلوم تخصص علم النفس التربوي من الأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي 2018.
- وحاصل على دبلوم تخصص علم النفس من الأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي 2019.

درس الكثير من مساقات علم النفس منها:

- أساسيات الدعم النفسي وحصل على شهادة بنسبة 72%، من منصة رواق للتعليم 2016.
- مدخل إلى علم النفس وحصل على شهادة بنسبة 92%، من جامعة تورونتو عبر منصة (coursera) 2017.
- مدخل إلى علم النفس وحصل على شهادة بنسبة 91.3%، من جامعة يل عبر منصة (coursera) 2019.
- الاضطرابات النفسية وعلاجها وحصل على شهادة من منصة إدراك 2019.
- إدارة القلق والصدمات النفسية وحصل على شهادة من منصة إدراك 2020.
- الخبرة المهنية:

مدرس بمؤسسة خاصة للتعليم العتيق - بمكناس (المغرب).

- الأعمال الإجتماعية:
- عضو بأكاديمية علم النفس (acofps) بجده.
- وعضو بأريد العلمية العالمية للباحثين والخبراء والعلماء العرب.
- المؤلفات:

له العديد من المؤلفات منها:

- كتاب سورة الفاتحة تفسير موضوعي في ضوء عبادة الدعاء.
- كتاب تقريب وتهذيب تفسير الأحلام لسيغموند فرويد.
- مقال البنية النفسية الثلاثية للشخصية عند فرويد في ميزان القرآن، منشور بمنتدى موقع أكاديمية علم النفس.

كريمكناس 79 ناشرون

الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر

karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com

